

قصص الأنبياء

رسول

صلى الله عليه وسلم (4)

أصحاب الفيل

بت-Julian ، د. عبد الرحمن عبد (أكاديم)
رسوم : د. عبد الشافى سيد
إشراف : د. حمدى المصطفى



60



عَمِلَ عَبْدُ الْمَطْلُبِ بِنْصِيحةِ الْكَاهِنَةِ ، فَأَوْقَفَ وَلَدَهُ
عَبْدَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ ، وَأَوْقَفَ عَشْرًا مِنَ الْإِبْلِ فِي
الْجَانِبِ الْآخَرِ ، ثُمَّ ضُرِبَتِ الْقَدَاحُ ، فَخَرَجَتْ عَلَى
عَبْدِ اللَّهِ ..

فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل عشرين ،
ثم أعادوا ضرب القداح ، فخرجت على عبد الله ..
ثم زادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل ثلاثين ،
وأعادوا ضرب القداح ، فخرجت على عبد الله ..
وهكذا أخذوا يزيدون الإبل عشرًا في كل مرة
ويضربون القداح ، فتخرج على عبد الله ، حتى
بلغت الإبل مائة ، وضربوا القداح ، فخرجت على
الإبل ..

قال قريش :

- قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب ، فاذبح الإبل
فداءً لولدك ..

قال عبد المطلب :

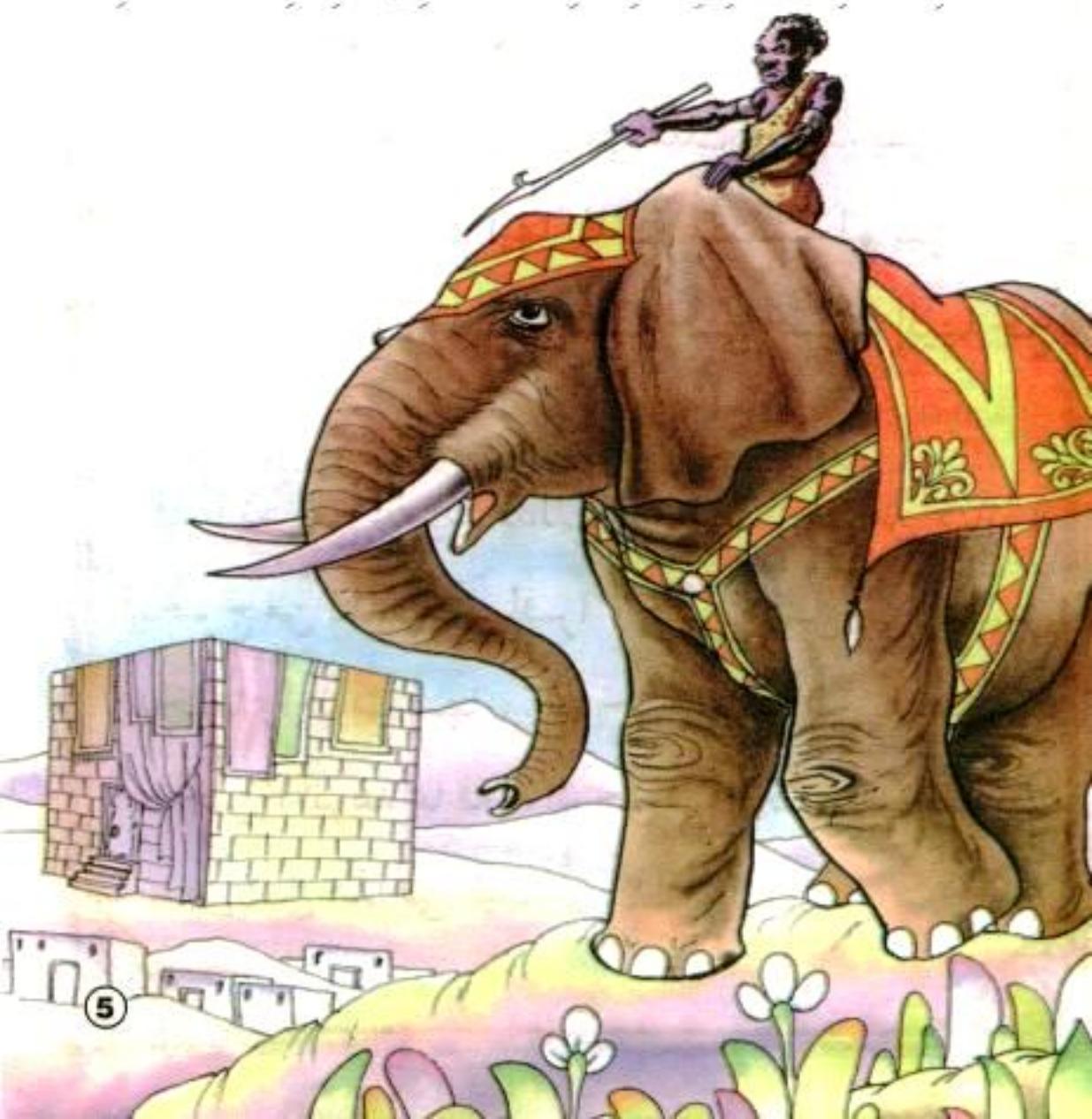
- لا والله ، حتى أضرب عليها ثلث مرات ..
فأعادوا ضرب القداح ثلاثة مرات وفي كل مرة
كانت تخرج على الإبل ، فذبحوها وتركوها ليأكل
منها أي إنسان ..

وَهَكُذَا نَجَا عَبْدُ اللَّهِ مِنَ الذَّبْحِ بِفَدَاءِ مائَةِ مِنَ
الْإِبْلِ ، كَمَا نَجَا جَدُّهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الذَّبْحِ مِنْ
قَبْلِ حِينِ فَدَاهُ اللَّهُ (تَعَالَى) بِكَبْشٍ عَظِيمٍ ..
وَبَعْدَ نَجَاهَةِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَخْذَهُ أَبُوهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ إِلَى
وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ ، وَهُوَ سَيِّدُ بْنَى زَهْرَةَ وَأَكْثَرِهِمْ
شَرْفًا ، فَزَوْجُهُ مِنْ ابْنَتِهِ آمِنَةَ بَنْتِ وَهْبٍ ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ
أَفْضَلُ فَتَاهٍ فِي قُرَيْشٍ وَأَكْثَرُهُنَّ شَرْفًا وَفَضْلًا .. فَدَخَلَ
بَهَا فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

وَقَدْ رَأَتِ السَّيِّدَةَ آمِنَةَ - حِينَ حَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
نُورًا خَرَجَ مِنْهَا فَأَضَاءَ قَصُورَ بَصْرَى وَالشَّامِ ..
وَلَمْ يَعْشُ عَبْدُ اللَّهِ طَويِّلًا بَعْدَ زِوْجَهِ مِنَ السَّيِّدَةِ آمِنَةَ
بَنْتِ وَهْبٍ ، فَمَا تَزَلَّ حَامِلًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..
وَقَدْ ظَهَرَتْ كَرَامَاتُ وَبَرَكَاتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
الْعَرَبِ عَامَةً ، وَعَلَى قُرَيْشٍ وَأَهْلِ مَكَّةَ خَاصَّةً قَبْلَ
مَوْلَدِهِ ، وَأَمْمَهُ لَمْ تَزَلْ حَامِلًا بِهِ ..
فَفِي ذَلِكَ الْعَامِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَعَ

حَادَثُ أَصْحَابِ الْفَيْلِ ، وَمُحاوَلَةُ أَبْرَهَةِ الْجَبَشِيِّ هَدَمَ
الْكَعْبَةَ الْمُشْرَفَةَ ، وَقَدْ حَمِيَ اللَّهُ (تَعَالَى) بَيْتَهُ الْحَرَامَ ،
وَأَهْلَكَ أَصْحَابَ الْفَيْلِ ..

وَتَتَلَخَّصُ قَصَّةُ أَصْحَابِ الْفَيْلِ فِي أَنَّ أَبْرَهَةَ كَانَ
حَاكِمًا لِلْيَمَنِ مِنْ قَبْلِ النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْجَبَشَةِ ،



فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الْعَرَبَ يَحْجُونَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ
فِي مَكَّةِ الْمُكَرَّمَةِ ، بَنَى فِي الْيَمَنِ كَنِيسَةً غَايَةً فِي
الْبَهَاءِ وَالرَّوْعَةِ ، لِيُصْرِفَ الْعَرَبَ عَنْ حَجَّ بَيْتِ اللَّهِ
الْحَرَامِ ، وَيَجْعَلُهُمْ يَحْجُونَ إِلَى كَنِيسَتِهِ .. وَقَدْ أَطْلَقَ
عَلَى هَذِهِ الْكَنِيسَةِ اسْمَ (الْقَلِيلِ) ..

ثُمَّ كَتَبَ أَبْرَهَةُ إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْخَبْشَةِ يَقُولُ :
- إِنِّي قَدْ بَنَيْتَ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، كَنِيسَةً لَمْ يَبْنِ مِثْلَهَا
مَلِكٌ كَانَ قَبْلَكَ ، وَلَسْتُ بِمُنْتَهٍ حَتَّى أَصْرِفَ إِلَيْهَا حَجَّ
الْعَرَبِ ..

فَلَمَّا تَسَامَعَ الْعَرَبُ بِذَلِكَ ، غَضِبَ رَجُلٌ مِنْ كَنَانَةَ ،
فَخَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ مُسَافِرًا ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْقَلِيلِ
فَدَخَلُوهَا وَأَحْدَثَ فِيهَا .. ثُمَّ خَرَجَ عَائِدًا إِلَى بَلَدِهِ ..
فَأَخْبَرُوا أَبْرَهَةَ بِمَا فَعَلَهُ الرَّجُلُ فِي الْكَنِيسَةِ ، فَقَالَ :
- مَنْ فَعَلَ هَذَا فِي كَنِيسَتِي ؟ !

فَقَالُوا لَهُ :

- فَعَلَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ، أَهْلُ ذَلِكَ الْبَيْتِ الَّذِي
تَحْجُجُ إِلَيْهِ الْعَرَبُ بِمَكَّةَ .. فَقَالَ أَبْرَهَةُ :

- وَلِمَاذَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كَنِيسَتِيْ ؟ !

فَقَالُوا لَهُ :

- لَمَّا عَلِمَ بِأَنَّكَ تَنْتَوِيَ أَنْ تَجْعَلَ الْعَرَبَ يَحْجُجُونَ إِلَيْهَا
، بَدَلَ الْحَجَّ إِلَى بَيْتِهِمْ فِي مَكَّةَ .. لَقَدْ سَخَرَ مِنْكَ وَمِنْ
كَنِيسَتِكَ ..

فَغَضِبَ أَبْرَهَةُ غَضْبًا شَدِيدًا ، وَأَقْسَمَ أَنَّهُ سَوْفَ
يَخْرُجُ فِي جَيْشٍ ضَخْمٍ لِهَدْمِ الْكَعْبَةِ ، حَتَّى يَجْبَرَ
الْعَرَبَ عَلَى الْحَجَّ إِلَى الْقَلِيسِ ..

وَخَرَجَ أَبْرَهَةُ فِي جَيْشٍ جَرَارٍ يَتَقدِّمُهُ فِيلٌ ضَخْمٌ ،
قَاصِدًا مَكَّةَ الْمُكَرْمَةَ ..

وَسَمِعَتِ الْعَرَبُ بِأَنَّ أَبْرَهَةَ قَدْ خَرَجَ لِهَدْمِ الْكَعْبَةِ
الْمُشْرَفَةَ ، بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، فَغَضِبُوا عَلَى ذَلِكَ وَتَجَهَّزُ
بعضُهُمْ لِقتالِهِ ..

وكان من أول من استعد لقتال أبرهة ،
رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم ، يسمى
(دونفر) فدعا قومه ومن أجابه من العرب إلى حرب
أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام ، فأجابه بعض
العرب وخرجوا معه لقتال أبرهة ..

ولكن ذا نفر وأصحابه هزموا أمام جيش أبرهة
الجرار ، ووقع ذو نفر أسيراً في قبضة أبرهة ، فلما
أراد أبرهة قتله قال له :

- أيها الملك ، لا تقتلني ، عسى أن يكون بقائي
معك خيراً لك من قتلي ..

وكان أبرهة رجلاً حليماً ، فأمر بوضع ذى نفر في
القيود ، وسار بجيشه ..

واعترض طريق أبرهة رجل آخر هو (نفيل بن
حبيب الخثعمي) ، ومعه رجال قبيلته ، ومن تبعه من
قبائل العرب ، فهزمهم جيش أبرهة ، ووقع نفيل

أَسِيرًا ، فلَمَّا هُمْ أَبْرَهَةُ بَقْتَلَهُ ، قَالَ لَهُ :
— أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقْتُلْنِي ، فَإِنِّي دَلِيلُكَ
بِأَرْضِ الْعَرَبِ ..

فَعَفَا أَبْرَهَةُ عَنْهُ ، وَخَرَجَ مَعَهُ يَدْلُهُ
عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّةَ .. وَطَوَّالَ الرُّحْلَةِ

كَانَ جَيْشُ أَبْرَهَةَ يَكْتَسِحُ مِنْ يَعْتَرَضُ طَرِيقَهُ ،
حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ فَعَسْكَرَ فِيهِ
بَجِيْشِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ بَعْضَ جَنُودِهِ إِلَى مَكَّةَ فَاسْتَوْلَوْا
عَلَى إِبْلٍ وَمَوَاشِيِّ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الْقَبَائِلِ ،



وكان من بينها مائتا بعير لعبد المطلب بن هاشم ،
كبير قريش وسيدها ..

وغضبت قريش وأهل مكة لهذا الاعتداء على
أموالهم ، وهما بالخرrog لقتال جيش أبرهة ،
لκنهـم عـلمـوا بـمـدى قـوـة جـيشـ أـبرـهـة ، فـأـدـرـكـواـ آـنـهـمـ
لا قـدرـةـ لـهـمـ عـلـىـ قـتـالـهـ ، فـتـرـاجـعـواـ عـنـ ذـلـكـ .

وبعث أبرهـةـ رسـولـاـ إـلـيـ مـكـةـ وـقـالـ لـهـ :
ـ سـلـ عـنـ سـيـدـ أـهـلـ مـكـةـ وـشـرـيفـهاـ ، ثـمـ قـلـ لـهـ :
ـ إـنـ أـبـرـهـةـ يـقـولـ لـكـ : إـنـ لـمـ آـتـ لـحـرـبـكـمـ ، إـنـماـ
جـئـتـ لـهـدـمـ هـذـاـ الـبـيـتـ ، فـإـنـ لـمـ تـعـرـضـواـ لـنـاـ دـونـهـ
بـحـرـبـ ، فـلـاـ حـاجـةـ لـىـ فـيـ دـمـائـكـمـ ، فـإـنـ هـوـ لـمـ يـرـدـ
حـرـبـىـ فـائـتـنـىـ بـهـ ..

فـلـمـاـ وـصـلـ رـسـولـ أـبـرـهـةـ إـلـيـ مـكـةـ سـأـلـ عـنـ سـيـدـ
قـريـشـ وـشـرـيفـهاـ ، فـدـلـوـهـ عـلـىـ عـبـدـ المـطـلـبـ بـنـ هـاشـمـ ،

فذهب إليه وأبلغه رسالة أبرهة ، فقال له عبد المطلب :
- والله ما نريد حربه ، وما لنا بذلك من طاقة ..
هذا بيت الله الحرام ، وبيت خليله إبراهيم ، فإن
يمنعه منه فهو بيته وحرمه ، وإن يخل بينه وبينه ،
فوالله ما عندنا دفع عنه ..
وانطلق عبد المطلب مع رسول أبرهـة ، حتى وصل
إلى خيمة أبرهـة ، فاستأذن الحاجب في الدخول على
أبرهـة ، فأذن له ..
وكان عبد المطلب من أكثر الناس وسامـة وجـمالـاً ،
ومن أعظمـهم منزلـة ، فلما رأى أبرهـة أجلـه وأعـظمـه ،
فاستقبلـه مرحباً به ، وأكرـمه عنـ أن يجلسـه على الأرض ،
بينـما هو جـالـس على سـرـير مـلـكه ، وهم بـأن يجلسـه
معـه على سـرـير مـلـكه ، لكنـه كـرهـ أن تراـه الحـبشـة
يجلسـ معـه على سـرـير مـلـكه ، فنزلـ عنـ سـرـيرـه ،

وَجَلَسَ عَلَى بَسَاطِهِ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَوَارِهِ ، ثُمَّ

قَالَ لِتَرْجِمَانَهُ :

- قُلْ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ مَا هِيَ حَاجَتُكَ ؟

فَلَمَّا سَأَلَهُ التَّرْجِمَانُ ، قَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ :

- حَاجَتِي أَنْ يَرُدَ عَلَى الْمُلْكِ مائِتَى بَعِيرٍ أَصَابَهَا لِي ..

فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ ، قَالَ أَبْرَهَةُ لِتَرْجِمَانَهُ :

- قُلْ لَهُ : قَدْ كُنْتَ أَعْجَبَتِنِي حِينَ رَأَيْتُكَ ، ثُمَّ قَدْ زَهَدْتَ فِيهِ حِينَ كَلَمْتَنِي .. اتَّكَلَمْنِي فِي مائِتَى بَعِيرٍ أَصَبَتْهَا لَكَ ، وَتَرَكْ بَيْتًا هُوَ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ قَدْ جَئْتُ لِهَدْمِهِ ، لَا تُكَلِّمْنِي فِيهِ ! ؟

فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ :

- إِنِّي أَنَا رَبُّ الْإِبْلِ ، وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رِبًا سِيمَنْعَهُ ..

فَقَالَ أَبْرَهَةُ :

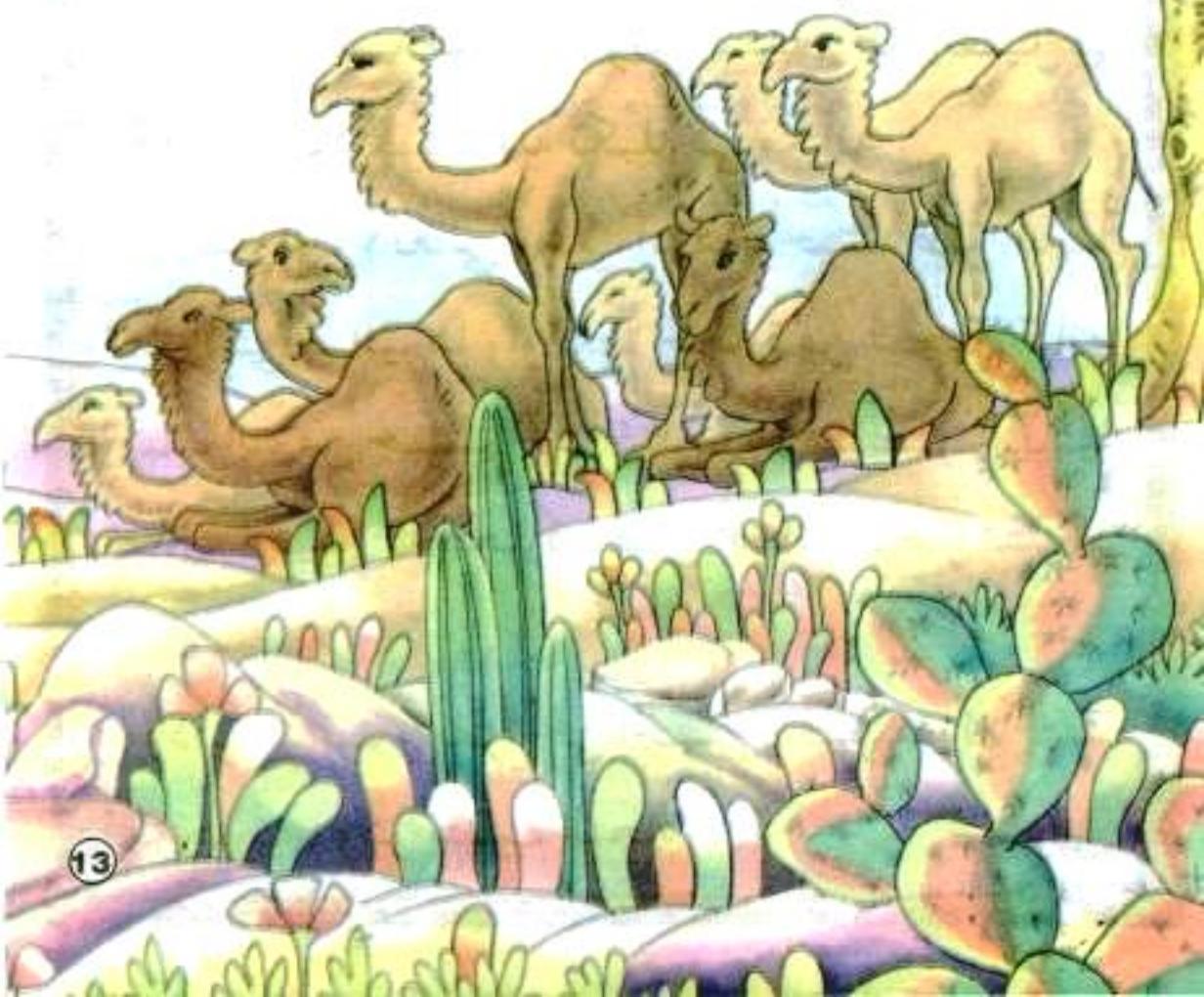
- مَا كَانَ لِي مِنْعَهُ مِنِّي ..

فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ :

- أَنْتَ وَذَاكَ ..

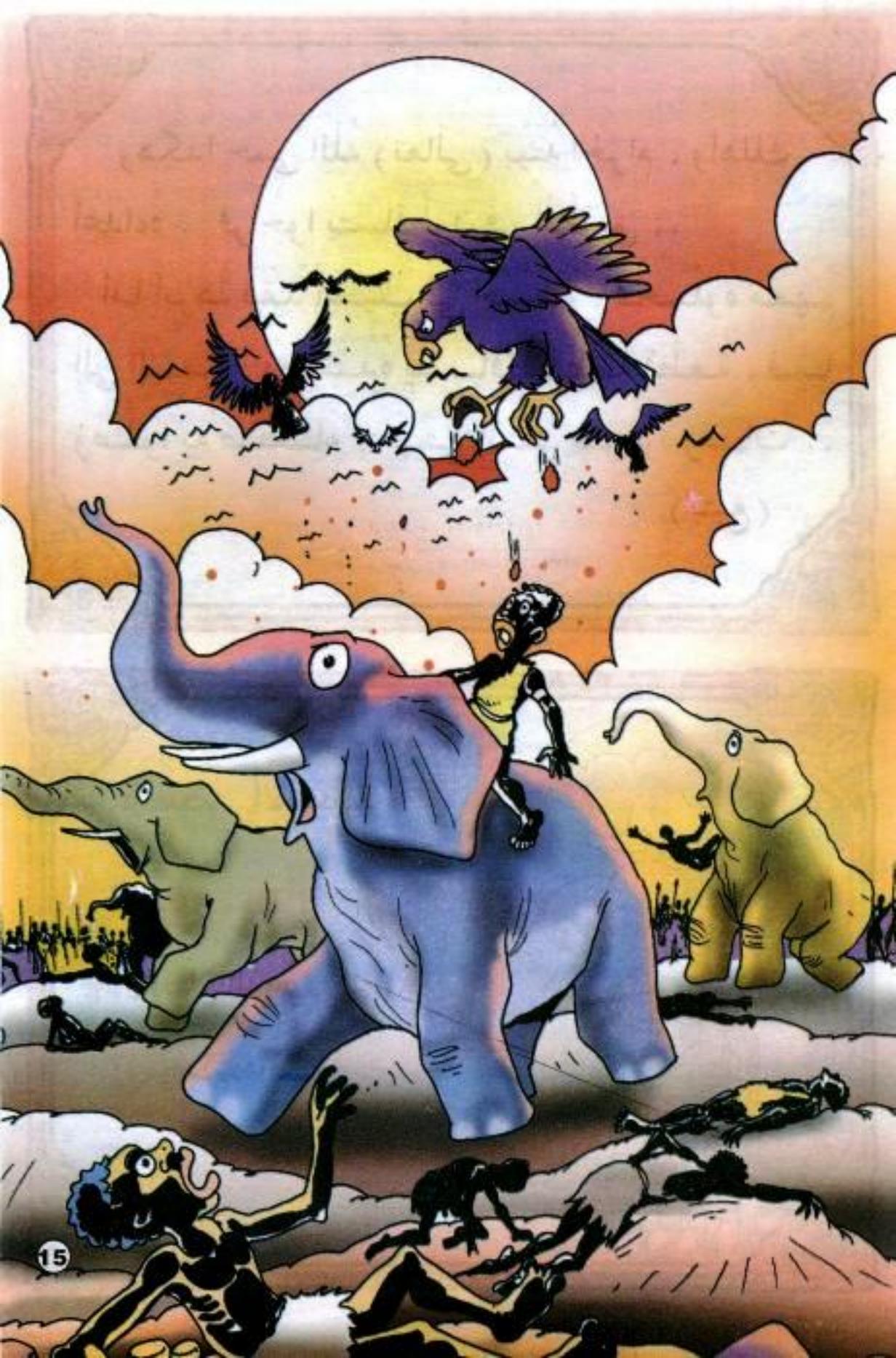
وأَمْرَ أَبْرَهَةَ بِرَدِ الْإِبْلِ إِلَى عَبْدِ الْمَطَّلِ ..

وَعَادَ عَبْدُ الْمَطَّلِ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَمْرَهُمْ بِالْخُرُوجِ مِنْ
مَكَّةَ ، وَالتَّحْصُنِ فِي شَعْبِ الْجَبَالِ ، خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ
جَيْشِ أَبْرَهَةَ .. ثُمَّ قَامَ عَبْدُ الْمَطَّلِ فَأَمْسَكَ بِحَلْقَةِ بَابِ ،



وَمَعَهُ أَنَاسٌ مِّنْ قَرِيشٍ يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَطْلُبُونَ
مِنْهُ النَّصْرَ عَلَى أَبْرَهَةَ وَجَيْشِهِ .. ثُمَّ انْطَلَقَ عَبْدُ
الْمَطْلَبِ وَمَنْ مَعَهُ فَلَحِقُوا بِقَرِيشٍ خَارِجَ مَكَّةَ ،
يَنْتَظِرُونَ مَا سِيفَعْلُهُ أَبْرَهَةَ وَجَيْشُهُ بِالْكَعْبَةِ الْمَسْرُفَةِ ..
وَدَخَلَ أَبْرَهَةَ مَكَّةَ يَقُودُ جَيْشَهُ ، يَتَقَدَّمُهُ الْفَيْلُ الضَّخْمُ
الَّذِي جَاءَ بِهِ لِهَدْمِ الْكَعْبَةِ .. فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْكَعْبَةِ
بَرَكَ الْفَيْلُ فِي مَكَانِهِ وَرَفَضَ التَّقْدُمَ حُطْوَةً وَاحِدَةً ،
فَانْهَالُوا عَلَيْهِ ضَرْبًا ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ ظَلَّ الْفَيْلُ فِي
مَكَانِهِ ، وَكَانَ قُوَّةً هَائِلَةً تُكْبِلُهُ فِي مَكَانِهِ ..
وَأَرْسَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) عَلَى أَبْرَهَةَ وَجَيْشِهِ طِيرًا أَبَابِيلَ
تَحْمِلُ فِي مَنَاقِيرِهَا وَأَرْجُلِهَا حِجَارَةً مِّنْ سَجِيلٍ كَانَهَا
جَمَرَاتٌ مِّنْ جَهَنَّمَ ، فَأَخَذَتْ هَذِهِ الطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ
تَقْذِفُ الْجَيْشَ بِالْحِجَارَةِ ، فَمَنْ أَصَابَهُ حِجْرٌ قُتِلَهُ فِي
الْحَالِ ..

وَدَبَ الرُّعْبُ وَالْفَزَعُ فِي الْجَيْشِ ، فَفَرَّ مَنْ لَمْ يَصْبِ
هَارِبًا ، وَهُوَ يَطْلُبُ النَّجَاهَ ..



وهكذا حمى الله (تعالى) بيته الحرام ، وأهلك أعداءه .. فراحوا يتسلطون في الطريق ..
أما أبرهة فقد أصيب في جسده ، فحملوه معهم إلى اليمن ، و Jasde يتسلط قطعة قطعة ، مما وصلوا به صنعاء ، حتى انشق صدره ومات ..

(يتابع)

رقم الإيداع - ٢٠٠٤/١٩٠٥٤
الترقيم الدولي - ٤ - ٨٤٢ - ٢٣٦ - ٩٧٧

فِصْرُ الْأَنْيَاءِ

الكتاب الثاني

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(٥) ميلاده ورضاعته

احرص على اقتناه

